مقدمة

قمت بإرسال أول مجموعة قصصية لى - وكانت بعنوان (يحدث أحيانا) - إلى الأستاذ أنيس منصور ونسيت الأمر فلم أكن أتوقع أن يلفت كتابى صغير الحجم نظر كاتب كبير فى حجم وقيمة الأستاذ أنيس منصور، حتى كان صباح الخميس الموافق ١٧/٢/٢٠٠٠ انهالت المكالمات التليفونية علىَّ لتهنئتى بمقال الأستاذ الكبير أنيس منصور المنشور فى عموده الشهير« مواقف»، والذى تناول فيه مجموعتى القصصية بالنقد والتحليل، وقد أصبت بنوبة عدم تصديق لأن المقال الذى تناول أول أعمالى كتبه كاتب عملاق عاصر وصادق جيلا من الكتاب العمالقة.

وحين طلبت لقاءه لأشكره فوجئت ببساطته وتعجبه لتعجبى من اهتمامه بعملى الأول وتطرق الحديث بيننا إلى نواح شتى فى الأدب والسياسة والفن وعرف بمدى شغفى بالطب النفسى وكنت قد حصلت لتوى على ماجستير الطب النفسى والعصبى وقال لى: إن تخصصى هذا سيمثل إضافة وبعدا جديدا لكتاباتى وإننى فى يوم مَّا سيكون لى كتابات علمية فى هذا المجال.

استمر مشروعى الأدبى فأصدرت بعد ذلك مجموعتى (العين السحرية) ورواية (لا ظل ولا صدى) وكتاب (نقط فوق الحروف)

وقد تناول هذه الأعمال بالنقد والتحليل عدد من كبار النقاد أمثال أ.د جلال أبو زيد، أ. فاروق عبد القادر، أ.مأمون غريب، أ. محمود أمين العالم، (دون ترتيب) وأساتذة آخرون لا يتسع المكان لذكرهم جميعا ولكن آراؤهم فى العقل والقلب دائما.

وعلى رغم نجاحى فى هذا المجال كانت الكتابة العلمية بالنسبة لى فكرة بذرها داخلى لأول مرة الأستاذ أنيس منصور ولكنّ الأستاذ رياض توفيق المشرف على ملحق الجمعة بالأهرام لسنوات عديدة هو صاحب الفضل فى بلورة هذه الفكرة وإخراجها إلى النور، حين عرضت عليه أول مقال علمى أكتبه وكان عنوانه (العنف الأسرى وأثره على الصحة النفسية للمرأة).

تحمس الأستاذ رياض للموضوع غير آبه بصغر سنى مقارنة بكتاب الأهرام وقام بنشره على الفور، وتوالت المقالات الناجحة التى قمت بنشرها ما بين الأهرام ومجلة حواء التى فتحت لى ذراعيها هى الأخرى فى مجال الأدب وكذلك مجال الكتابة فى موضوعات علمية تطرقت لمشاكل المرأة والطفل النفسية.

وبذلك يكون الأستاذ رياض توفيق له سبق نشر كتاباتى العلمية.

وكذلك لا أنسى تشجيع الكاتبة الكبيرة الأستاذة إقبال بركة لكل جديد أقدمه إيمانا منها بدور المرأة المصرية وقدرتها على المنافسة فى كل المجالات وهذا المعنى تعبر عنه فى كل مناسبة بقلمها الرشيق وأسلوبها السلس.

وقد بدأت كتابى بالصحة النفسية للطفل لأن الأطفال لهم مشكلاتهم

النفسية الخاصة التى يعبرون عنها بأساليب قد يجهلها الآباء والأمهات. وبما أن الطفل استثمار حقيقى للمستقبل، فالوعى بصحته النفسية يجب أن يكون له الأولوية فى الأسرة المصرية أما لماذا المرأة والطفل فى كتاب واحد.. فلأن لوحة بيكاسو « أم وطفلها » التى قام برسمها فى عام ١٩٢١ تبادرت إلى ذهنى وأنا أعد لهذا الكتاب.

إن علاقة الأم بطفلها تبدأ منذ أن تستشعر حركة الجنين أثناء الحمل، وبميلاد الطفل تتدفق مشاعر الأمومة الطاغية، ويتملك الأم إحساس أن الطفل جزء من كيانها، ولكن هذه المشاعر قد تختفى نتيجة إصابة الأم بمرض نفسى.

إن الصحة النفسية للأم تؤثر بشكل أساسى على النمو الوجدانى للطفل، فالأم المريضة نفسيا يتعرض طفلها للحرمان، الإهمال، افتقاد الحب، مما قد يتسبب فى وجود شرخ نفسى فى وجدانه ويؤثر على صحته النفسية فى المستقبل إضافة إلى كل ما سبق فإن الاهتمام بالصحة النفسية للمرأة بات ضرورة ملحة ونحن فى مطلع القرن الحادى والعشرين حيث أثبتت الدراسات اختلافها الكميائى والبيولوجى مما يتطلب تناولاً خاصًا لمشكلاتها النفسية.

من أجل أطفال ونساء أصحاء نفسيا أتقدم بجهدى هذا والله ولى التوفيق

د. منال القاضى